٨٤ — عند بائع الفول

كان أخو الصبيّ قد خصّص له ولصاحبه مقداراً يسيراً من النقد ثمناً لإفطارهما . ومع ان هذا المقدار كان ضئيلاً ، فقد عرفا كيف يحتالان وكيف يقتصدان ليمتّعا أنفسهما ببعض ما كانت تتوق اليه من طرائف الطعام . أمّا الإفطار ، فقد كان أمره يسيراً جداً ؛ زيارة لبائع من هؤلاء الباعة الذين كانوا يعرضون الفول ، ومعهما رغيفاهما ، وهما يدفعان الى هذا البائع مليمين ونصف مليم ، وقد اشتريا بنصف مليم حزمة أو حزمتين من الكراث . وهذا البائع يأتي اليهما باناء ضخم عميق قد امتلأ مَرَقاً وسبحت فيه حبات من الفول ، والقى عليه قليلاً من زيت . فهما يغمسان خبزهما في المرق ويتصيّدان ما تيسّر من حبٍّ ويلتهمان ما تحمله يدهما اليسرى الى افواههما من الكراث . وما يبلغان آخر الرغيف وآخر الكراث حتى يبلغا حظهما من الطعام وقد امتلأا حتى كادا يكتظان . ولكن في الاناء باقية من مرق . فكان الصبي يستحي أن يجيب صاحبه الى ما يعرض عليه من شرب هذا المرق . وكان صاحبه يضحك منه ويرفع الإناء فيغبّ فيه حتى يردّه الى البائع نظيفاً .

طه حسين